مجلة الهندسة والتنمية المستدامة
https://doi.org/10.31272/jeasd.24.4.12
http://jeasd.uomustansiriyah.edu.iq

JEASD

المجلد ٢٤، العدد ٠٤، تموز ٢٠٢٠
ISSN: 2520-0917

النزعة الذاتية في التوجهات الفكرية للعمارة والأزياء

تأريخ التقديم: 2019/9/12 تأريخ القبول: 2019/11/20 تأريخ النشر: 2020/7/1

* **امنة باسم محمد صالح**

مدرس مساعد، قسم هندسة العمارة، جامعة بغداد، بغداد، العراق.

THE SUBJECTIVITY IN INTELLECTUAL TRENDS FOR ARCHITECTURE AND FASHION

Abstract: This paper studies the role of subjectivity as an effective tool that showed the strong correlation between architecture and fashion. The subjectivity always considers as one of the most important equipment used for defining the Individual Identity. Due to this Importance, the problems of the research have been grown. The research problem can be outlined into: what are the levels of subjectivity as a human need in architecture and fashion historically? How is it in contemporary trends? The historical material of architecture and fashion in Europe has been selected as a case study to evaluate the subjectivity. The analysis has been adopted as a historical-descriptive technique to answer the research problem. The results have shown that the subjectivity in architecture and fashion has been very limited before the European Renaissance period, but it has increased in many levels after the European Renaissance until the contemporary periods. The subjectivity of users and designers is an effective agent responsible for the variation in the architecture and fashion production.

الخلاصة: تدرس هذه الورقة البحثية دور الذاتية كأداة فعالة تعكس وجود علاقة قوية بين العمارة والأزياء، فتعتبر النزعة الذاتية دائمًا إحدى أهم الأدوات المهمة في تحديد الهوية الفردية. وبسبب هذه الأهمية ، يمكن تحديد مشكلة البحث وهي: ما هي مستويات الذاتية باعتبارها (حاجة انسانية) في العمارة والأزياء تاريخياً؟ وماهي مستوياتها في الاتجاهات المعاصرة؟

الكلمات الدالة: *العمارة ، الازياء ، الذاتية ، التوجهات الفكرية*

١. المقدمة:

العمارة ،الازياء وغيرها من الفنون والنتاجات الثقافية والعلمية الاخرى هي نتاج انساني يبدعه العقل البشري بالدرجة الاساس ، الا ان حضور الذات الانسانية خلالها تباين باختلاف العوامل والمتغيرات المتنوعة. ان تقصي العلاقة بين العمارة وموضة الأزياء عبر العصور المختلفة تكشف عن وجود عناصر مشتركة كثيرة بينهما، ووفقا لبروك هودج فأنه ومنذ آلاف ألسنين تم اكتشاف علاقة قوية جدا بين العمارة وموضة الأزياء وقد تطورت هذه العلاقة من خلال احتياجات الإنسان [1]، وسيتقصى البحث الخلفية النظرية للموضوع من الدراسات والمفاهيم المرتبطة بمجال البحث لصياغة المشكلة البحثية وتحديد المنهج البحثي بشكل اكثر دقة.

٢. الخلفية النظرية

١.٢ . الدراسات السابقة

لم يكن تقصي العلاقة بين العمارة والازياء حدث جديد في الساحة العلمية والاكاديمية، حيث توجد العديد من الدراسات التي تقصت العلاقة بين الجانبين، والتي سيقوم البحث بتقسيمها الى مجموعتين:

Work of This Research is Licensed under CC BY

* الباحث المتابع: amnabasim@yahoo.com , amna.basim@coeng.edu.iq

٢.٢.١. الدراسات الاكاديمية التي تشير الى تفاعل العمارة والازياء معا وحدوث التداخل التصميمي بينهما

فعلى الصعيد المحلي، في دراسة عام ٢٠٠٨، ناقشت مفهوم الموضة في العمارة المعاصرة وطبيعة العوامل التي تحتم على العمارة للدخول في عالم الموضة وتحديد إشكالها في العمارة. ليتوصل البحث الى إن للمعماري ولرب العمل ولظهور التقنيات الحديثة في البناء بالإضافة إلى العامل الاقتصادي (كمحفز)، الدور الكبير في تبني عمارة الموضة والسير باتجاهها. [2]

اما في دراسة عالمية عام ٢٠١٨، فقد اشارت الى العلاقة المتفاعلة بين العمارة وتصميم الازياء وكيف ان الكثير من تصاميم الازياء قد استلهمت من العمارة، وقد تقصت (المشربيات) كحالة دراسية، حيث تقصت الباحثتان اثر المشربيات كعنصر معماري في تصميم الازياء من خلال تحليل ذلك العنصر واستخلاص انماطه التصميمية وتقصي انعكاسها في تصميم الازياء من الملابس والاحذية والمجوهرات والحقائب. [3]

٢.٢.٢. الدراسات الاكاديمية التي تشير الى وجود مشتركات تصميمية متعددة بين العمارة والازياء

في دراسة بحثية عام ٢٠٠٥، اشارت الى وجود مشتركات تصميمية متعددة بين العمارة والازياء، كونهما اشكال ثلاثية البعد وكلاهما يحتوي على الفضاء والهيكل الانشائي وكلاهما مرتبط بالفنون والبصريات. وقد تقصت الدراسة استلهام طلبة مصممين للأزياء من نماذج لمشاريع معمارية مختلفة، فعرضت الدراسة صور لمشاريع معمارية وكيف عمل الطلبة على تحليل تلك النماذج المعمارية وسبل الاستعارة منها وصولا الى طرح المقترحات التصميمية الخاصة بهم. [4]

وفي دراسة علمية عام ٢٠١٢ عن تقصي العلاقة بين تصميم العمارة والازياء، فقد اوضحت الدراسة ان العمارة والازياء تشترك في مشتركات منطقية، فكليهما يستخدمان من قبل الناس في تلبية الحاجة الاساسية ويشتركان في العديد من المجالات الاخرى كاشتراكهما في تقنيات الطي والالتواء واشتراكهما في استلهام احدهما من الاخر واشتراكهما في العديد من المفاهيم والنظريات ومنها مفاهيم الفن، العلوم، التكنلوجيا ،الجماليات ،الشكل والانشاء، فضلا عن ان كليهما يتأثران بمتغيرات العصر ويؤثر كل منهما بالأخر، حيث يشكل الفن والتكنلوجيا والعلوم جسرا رابطا بينهما للاستفادة من كل التقنيات والمواد والمفاهيم الاخرى، الا انهما يختلفان عن بعضهما في المقياس والخصائص والحجم والمواد والشكل. [5]

اما في دراسة لعام ٢٠١٤، اشارت الى طبيعة العلاقة بين العمارة وموضة الازياء، فكليهما يتشابهان في توفير المأوى للإنسان، الا انهما يستخدمان مواد ومقياس مختلفة .وقد اثر كل من المجالين في الاخر حيث استلهم بعض المهندسين المعمارين تصاميمهم من تصاميم ازياء وبالعكس ايضا. [6]

اما في دراسة بحثية لعام ٢٠١٨ تقصت التشابه بين اكثر المجالات تأثيرا في صناعة التصميم الابداعي، واوضحت الدراسة ان اكثر المشتركات بين العمارة والازياء هما (الابداع) و(التصميم)، حيث ان كليهما يستخدمان الخيال والفن والتصور والابداع والمهارات، وبالتالي فان المعماريين خلال دراساتهم الاكاديمية سينمون مهارات التصميم الابداعي ،وبالتالي فان المعماريين الذين لم يحصلوا على عمل في مجال تخصصهم فمن الممكن ان يعملوا في المجالات الاخرى التي تنسجم مع مهارتهم الابداعية، فقد كان هدف الدراسة جعل تصميم الازياء جزء من مفردات المنهاج الدراسي للعمارة. وقد اشارت الدراسة الى اغلب مصممي الازياء العالمين الذين كانوا معمارين في السابق قبل ان يتحولوا الى مصممي ازياء. [7]

ان التقصي المعرفي عن العلاقة بين العمارة والازياء تجمع باختلاف طروحاتها ان هنالك علاقة تفاعلية قوية بينها، فهما يتشابهان في نقاط مشتركة هي:

أ-كلاهما يلبيان الحاجة الانسانية.
ب-يشتركان في تقنيات معينة كالطي والالتواء.
ج-يشتركان في بعض المفاهيم كالفن والعلوم والتكنلوجيا والجماليات والشكل والانشاء.
د-يشتركان في مهارات الخيال والفن والتصور والاستلهام والابداع.

الا ان العمارة والازياء يختلفان في مجالات اخرى ايضا كالمقياس الانساني والمواد والحجم وغيرها. وفي مجال بحثنا الحالي، نلاحظ ان تلبية (الحاجة الانسانية) كمشترك اساسي بين العمارة والازياء متفق عليه بين الدراسات المشتركة السابقة وان التعبير عن الذات هو احدى تلك الحاجات الانسانية الاساسية . الا ان ظهور النزعة الذاتية كصورة من صور التعبير لم يتم تقصي حضوره في النتاج التصميمي للعمارة والازياء معا، لذا يمكن صياغة التساؤل المعرفي كالتالي:

ماهي مستويات ظهور النزعة الذاتية كحاجة انسانية في العمارة والازياء تاريخيا؟ وماهي مستوياتها في العمارة والازياء في التوجهات المعاصرة؟

هدف البحث: تحديد مستويات حضور النزعة الذاتية في العمارة والازياء تاريخيا ومستويات حضورها في النتاج والفعل التصميمي المعاصر عموما.

اهمية البحث:

١- تعزيز الجوانب المعرفية في نظريات العمارة عموما، من خلال تأكيد مستويات ظهور النزعة الذاتية للمصممين بشكل خاص كأداة فعالة في تعزيز التداخل التصميمي بين مجالي العمارة والازياء من جهة، ومصدرا للأفكار والتوجهات التصميمية من جهة اخرى.
٢- التأكيد على تفاعل معماريو ومصممو الازياء العراقيون مع بعضهم البعض كأداة فعالة في النهوض بالذوق العام الذي شهد تراجعا ملحوظا، وذلك من خلال نتاجاتهم التصميمة في العمارة والأزياء مثلا.

مجال البحث: التقصي التاريخي للتوجهات الفكرية في أوروبا انموذجا، كونه كان المصدر الرئيسي لانطلاق النظريات و الحركات المعمارية والتيارات والتوجهات التصميمية المختلفة التي انعكس صداها في العمارة والازياء عالميا، ودارسة أزياء الملابس النسائية بشكل خاص كحالة دراسية.

المنهج البحثي: سيعتمد البحث على المنهج الوصفي التاريخي والتحليلي للمادة المطروحة للإجابة عن ذلك التساؤل من خلال:

-تقصي المسار التاريخي للعمارة والازياء في الجانب الغربي (اوروبا) انموذجا، كونه كان المصدر الرئيسي لانطلاق النظريات و الحركات والتوجهات التصميمية المختلفة التي انعكس صداها في العمارة والازياء فيما بعد عالميا.
-التحليل والمقارنة لتحقيق هدف البحث.
- الاستنتاجات والتوصيات.

٢.٢ . مفهوم الذاتية

ان تعريف و معنى (الذاتية) في معجم المعاني الجامع - معجم عربي-عربي، هو أسم مؤنَّث منسوب إلى (ذات) و(الذاتية) نزعة ترمي إلى تحكيم الذات في الحكم أو تكوين الآراء والانطباعات، عكسها الموضوعيَّة ذاتيَّة الرأي [8]. والذاتية في اللغة الانكليزية هي (subjectivity) وان مفردة subjective في قاموس Cambridge Webster هو ما يتأثر أو يستند إلى معتقدات أو مشاعر شخصية، بدلاً من أن يستند إلى حقائق [9]

وعلى صعيد الاحتياجات الانسانية، فقد صنف ماسلو تلك الاحتياجات في ترتيب هرمي سمي بهرم ماسلو للاحتياجات الانسانية وهي مرتبة (من قمة الهرم الى قاعدته): حاجة تحقيق الذات ، حاجات التقدير والاحترام ، حاجات اجتماعية ، حاجة الأمن ، الحاجات الفسيولوجية، وان الحاجة الى تحقيق الذات هو تحقيق طموحات الفرد العليا في إن يكون الإنسان ما يريد إن يكون، وهي المرحلة التي يصل فيها الإنسان إلى درجة مميزة عن غيره ويصبح له كيان مستقل وتعتبر الحاجة إلى الاستقلال من أهم مكونات هذه الحاجة حيث تظهر منذ مرحلة الطفولة وتتطور مع تقدمه في العمر وينضج وبالتالي يبدأ بالتحرر من الاعتماد على الغير. [10]. اشارة الى ما سبق يمكن ان نلاحظ ان النزعة الذاتية للفرد في التعبير عن ذاته ككيان منفرد ومستقل تظهر منذ الطفولة في تعبير الطفل عما يريده او ما لا يرده من مأكل او ملبس او مشرب وهي تتطور بمرور الزمن في التعبير عن افكار ومواقف وخيارات ما ورفضه لأفكار ومواقف وخيارات اخرى .

اما على صعيد النزعة الذاتية في العمارة والتصميم المعماري كمجال للبحث، ففي دراسة محلية عام ٢٠٠٧، اشارت ضمنيا الى تأثير الذاتية والموضوعية في العمارة من خلال الاشارة الى ان Kruft عام ١٩٩٤ قد وضح ان تتبع مسار العمارة لمرحلة ما قبل عصر النهضة وما بعدها يجدها مصنفة تحت مسميات معينة مما يعني امتلاكها استقلالية النظام المعرفي، الا ان اختلاف نوع الاستقلالية هو الذي يعطي احتمالية التصنيف ويمكن تمييز نوع الاستقلالية من خلال الانتقالة التي ظهرت في التعامل المعماري من مفهوم اللغة المعمارية الى مفهوم (Architectural Paralante) هو ما اثر على النتاج ومدى هيمنة توحيد معين للشكل مما يعطي للفترة استقلاليتها، فتوضح الدراسة بالنسبة للمستوى الاول (لغة العمارة) فأن لغة الفن يمكن وصفها بأنها عرفية وغير قابلة للتحديد الاستيطيقي (الجمالي) المباشر ،فصياغة الشكل هنا تمثل المعنى والواسطة بنفس الوقت وليست تعبيرية للشيء الاخر وهو ما ارتبط بالعمارة لما قبل عصر النهضة، فعندما نضع حدود فترة ما (اغريقية ،رومانية ،غوطية عربية)، فانه على اساس اللغة المحددة لها يمكن ان نستدل بنيتها الداخلية وارادة الفن (مصطلح خاص بالمؤرخ الثقافي ريكل)الخاص بها.. مما يوجد نوع من الموضوعية التي تقلل من مستوى تدخل الفرد فهو تابع لنظام ابعد وهنا سيكون توافق الفترة نتيجة طبيعية وهو ما يدفع الدراسة لربط مصطلح فترة العمارة الطرازية لمرحلة ما قبل عصر النهضة وهو ما يمثل المستوى الاول في التصنيف الطرازي للفترة . اما على مستوى Architectural Paralante الذي ظهر للعمارة لما بعد عصر النهضة وتطور بصورة واضحة في القرن الثامن عشر لظهور نسبية العاطفة

لجماعة المعماريين التي لعبت دورا في تعزيز مفهوم المعماري فتغيرات ال Architectural Paralante كانت معتمدة على المستوى الاكاديمي وما يملكه من حرية في تعيين المحددات الاستيقيطية [11]

وفي دراسة محلية اخرى عام ٢٠١٢، فقد تم تقصي مفهوم الذاتي والموضوعي في العلوم الانسانية بشكل عام وفي اللغة والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس عموما ومفهوم الذاتي والموضوعي في العمارة والتصميم المعماري بشكل خاص ،ليصل الى استنتاجات مهمة منها ان العمل المعماري المبدع هو عملية ذات بعدين الاول ذاتي ويتعلق بالمعماري الذي يدرك ويلاحظ ويلتقط ويقوم بالعمليات النفسية المختلفة التي تجد تناغما من اجل انتاج عملا يتميز بالأصالة، والبعد الثاني هو الموضوعي يتعلق بالأخرين والمجتمع والظروف البيئية والحضارية التي يعيش فيها المعماري وبين البعدين تحدث عملية شديدة التعقيد خاصة بالتواصل والتقابل والانفصال، ووفقا لطبيعة وشكل وكم ومدى مجهولة او صعوبة هذا الاتصال تترك العملية الابداعية في العمل المعماري وتأخذ اشكالها المختلفة وعليه يتضح حقيقة (الذاتي والموضوعي) في المنتوج المعماري ذات دلالة موضوعية عامة ،وهذه الدلالة ذات طابع فردي مميز لا يتكرر، وان العمارة المدركة حسيا تتضمن عناصر تتفق في مكان وتختلف في مكان اخر والمعطيات الموضوعية لأي عمل توائم بين الذاتي والموضوعي .[12]

لذا يضع البحث التعريف الاجرائي لمفهوم (الذاتية) كمفردة خاصة بالبحث بأنها:

هي كل الخيارات والقرارات التي تكون مصدرها الذات الانسانية للفرد متأثرة بأفكاره، آرائه، او معتقداته الشخصية وما يقوم به من عمليات تحليلية ونفسية وشعورية مختلفة، بدلا من ان تستند الى كل ما هو خارج عن تلك الذات الانسانية من الحقائق او المجتمع او الظروف البيئية والحضارية والذي تسمى ب (الموضوعية)، لتكون احد اسباب اختلاف احدنا عن الاخر ككيانات مستقلة.

ان التقصي التاريخي للتوجهات الفكرية سيكون وفق ما تم الاشارة له في منهجية البحث المتبعة مع تقصي المتغيرات العامة لتقصي روح العصر لكل مرحلة عبر التاريخ انطلاقا من التصنيف البحثي لمرحلة ما قبل النهضة وما بعدها، وكما في الشكل (١).

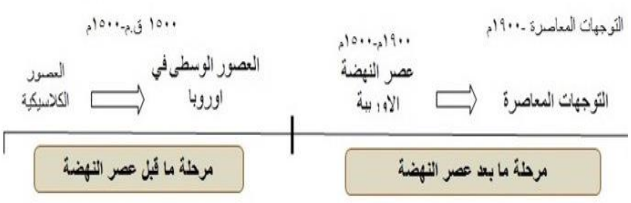

الشكل (١): يوضح الخط الزمني للتوجهات الفكرية في اوروبا-اعداد الباحثة بتصرف وبالاعتماد على [١١]

٣.الجانب العملي : تقصي التوجهات الفكرية للعمارة والازياء في اوروبا تاريخيا

١.٣ .مرحلة ما قبل عصر النهضة

وهي تتضمن التقصي التاريخي للفترة الممتدة منذ العصور الكلاسيكية والعصور الوسطى في اوروبا وحتى ظهور معالم الحداثة في عصر النهضة الاوربية.

ففي العصور الكلاسيكية، تشير المصادر الى ان الانسان الاغريقي قد شغف بالطبيعة، مع تفاوت اجتماعي بين الفقراء والاغنياء، فكانت الطبقة العليا مثلا تستغل اوقات الفراغ بالعمل الروحي مع ادراك واستيعاب للقضايا الجمالية، اما الطبقتان الوسطى والدنيا تعملان من اجل الحصول على لقمة العيش والمساهمة في بعض النشاطات، آما الفقراء فتقوم الدولة بإعانتهم لكي تمكنهم من العيش. وتوضح المصادر مدى احساس اليونان بالجمال، اذ يمثل هذا الاحساس اهمية الشكل والتناسق والدقة والوضوح والتناسب والنظام هو العامل الاساسي في الثقافة اليونانية، والغرض من الفن اليوناني هو الاستحواذ على جوهر الاشياء الذي ينيرها تصويرا لإمكانيات الناس المثالية، لذا فالفن الاغريقي ارتبط ارتباط وثيق بالفكر، فالاثنان معا لا يمكن الفصل بينهما والبساطة المطلقة هي وحدها التي تعبر عن فخامة الجمال فضلا عن ارتباط الجمال بالمنفعة. [13]

اما على صعيد الفن ولارتباط العمارة والازياء بالثقافات والفنون، فالعمارة الاغريقية بحدود (١٠٠٠ق.م-١٠٠ق.م) كانت ادق عمارة عرفها العالم، الهمت عصور كثيرة تالية عناية فائقة بالنسب ودقة التفاصيل، فكانت المعابد ذات مخططات افقية بسيطة وجدران سميكة مع استعمال صفوف من الاعمدة بطرزها المعمارية الثلاثة (الدوريك والايوني والكورينثي)، مع فتحات بأعتاب مستقيمة قصيرة، وندرة استعمال الشبابيك، فضلا عن التماثيل والحفر والزخارف الدقيقة مع تلوين المباني بالبياض، ودورها السكنية كانت ذات طابق واحد تحيط بفناء وسطي. [14].وكما في شكل (٢)

الشكل (٢): معبد البارثينون كنموذج للعمارة الاغريقية [١٥]

اما الحضارة الرومانية، فقد كان نظام الحكم والحياة يشبه الاغريق، وفي ٥٠٠ق.م اصبحت روما جمهورية وتعاقب عليها القياصرة وتخللتها صراعات عسكرية متعددة لتتوسع الامبراطورية الرومانية، اما على صعيد العمارة الرومانية فقد تأثرت بالعمارة الاغريقية فكانت مزيج من الاعمدة الاغريقية والعقود الاتروسكية، وقد ساهم استخدام الخرسانة في حصول تطور انشائي هائل، فتم بناء مباني ضخمة وقباب وعقود واقبية ، قد تميزت عمارة الرومان بالقوة والضخامة والعظمة فقد كانت تعكس ما كانت عليه الامبراطورية في مجدها. [14] وكما في شكل (٣)

الشكل (٣): البانثون كنموذج للعمارة الرومانية [١٦]

وأما على صعيد الأزياء في العصور الاغريقية والرومانية، فقد ارتدى الاغريق والرومان القدماء ملابس مماثلة، وعادة ما تصنع الملابس في المنزل فقد كانت واحدة من المهن الرئيسية للمراءة في المجتمع القديم هي (النسيج)، فقد كانت النساء تنسج قطعة واحدة مربعة او مستطيلة يمكن ان يكون لها استخدامات متعددة، فالملابس الرومانية واليونانية للرجال والنساء تتألف من قطعتين رئيسيتين (السترة chiton او, peplos والعباءة himation او toga. [17] ان اغلب الناس يرتدون القطعة الاساسية والتي تسمى ال tunica لدى الرومان و chiton لدى الاغريق ويكون فوقه عباءه تكون على الكتف مستطيلة تعرف لدى اليونان himation ولدى الرومان pallium, وتتألف ملابس المراءة الرومانية من عدة قطع هي الغلالة الداخلية و stolaو palla وهو ينطبق على المراتب الرومانية المحترمة [18]. فال stola وال palla هو ثوب المراءة المحترمة عند الذهاب الى الخارج ولم يكن يسمح للمراءة السيئة السمعة ان تردي stola بينما ال toga فهو لباس روماني بأمتياز فقد تغير شكله وحجمه خلال ملايين السنيين وهو مرتبط بالنساء والرجال [19] ،كما في الشكل (٤)

الشكل (٤): نماذج من الازياء النسائية في العصور الكلاسيكية الاغريقية والرومانية-المصدر[١٨] و [٢٠]

وفي حوالي ١٠٠م-٦٥٠م بدأت مرحلة جديدة حيث انتشرت المسيحية من الاراضي المقدسة غربا حتى شملت كل اقاليم الامبراطورية الرومانية، فكانت عمارة فجر المسيحية حيث استعملت حطام المباني الرومانية مع المواد المحلية المتوفرة في كل منطقة، فكانت للمسيحية صراع طويل مع الامبراطورية الرومانية لتتحول الامبراطورية الرومانية الى مسيحية، فبدأت مرحلة بناء كنائس على شكل البازيلكا التي تتسم بالبساطة في شكلها العام ومسقطها، ثم ركدت العمارة والتقاليد الرومانية لمدة قرنيين الى ان ظهرت مرة اخرى في العمارة البيزنطية ثم الرومانسك، فكانت اهم المباني في العمارة البيزنطية هي كنائس المذهب الجديد. اما في عمارة الرومانسك فقد تميزت بأنها كل الاعمال ذات العقود المستديرة أي ما قبل استعمال العقود المدببة (الغوطية)، فالبناء كان على الاساسات الرومانية وبأجزاء وبقايا المباني الرومانية المتهدمة. وقد بدأ استعمال مبدأ جديد في الاتزان وبدأ تصميم الاقبية بأضلع وحشوات والاقبية المتقاطعة الرباعية والسداسية مع ظهور عناصر معمارية جديدة كبرج الاجراس والمدخل المغطى والشباك الكبير المستدير مع تفاصيل معمارية وانشائية متعددة. ووصولا الى عصر العمارة الغوطية من حوالي ١١٥٠م -١٥٠٠م حيث غنى الكنيسة وقوتها وازدياد سلطة الباباوات وقد صارت الكاتدرائيات مراكز ثقافية وتعليمية وقد احتلت مكانا اساسيا بالحياة مع وجود نظام اقطاعي وولايات مستقلة تتنافس وتتناحر مع وجود احداث تاريخية هامة ومتعددة، وعلى صعيد العمارة

الغوطية فقد بدأ البناء بالعقود المدببة لتغطية المساحات المستطيلة، بناء الاقبية بالأضلع والحشوات وما يحتاجه من ساندات ودعامات طائرة .مع الكثير من التفاصيل الانشائية والمعمارية لذلك الطراز المعماري [14]. وكما في الشكل (٥)

الشكل (٥): نماذج من عمارة العصور الوسطى- المصدر[٢١] و [٢٢]

اما في ازياء العصور الوسطى قد شهدت تغيرات تقنية تمثلت بأن حلت عجلة الغزل مكان الغزل اليدوي مع ظهور النول الافقي لصناعة النسيج مع ظهور ال Shuttle كجهاز خشبي يستعمل في النسيج مما ساهم في تنشيط انتاج المنسوجات والملابس والتجارة، لتصبح الملابس متوفرة ولتبدأ الطبقة الوسطى بمحاكاة ملابس النخبة. ان المعرفة بأزياء الملابس للقرون الوسطى تأتي من خلال الاعمال الفنية للعصر حيث الاشخاص الذين يرتدون انماط مختلفة من الملابس تظهر في الزجاج الملون والتماثيل والرسومات واللوحات الزيتية وقد كانت الملابس تعكس نزوع من الطبقية حيث تعكس الوضع الاجتماعي لمرتديها، ولقد كانت الكنيسة في تلك الفترة تملي انواع الملابس والتي ترتديها النساء على وجه الخصوص وقد وجد المصممون طرقًا لتزيين الملابس وإضافة لمسات مثيرة للاهتمام. وفي فترة High Middle Ages كانت الملابس تتبع خطوط الجسم من الكتف الى الخصر مع تنورة كاملة ومخيطة الى الصدر، اما الاكمام فقد اتسعت لتصبح على شكل جرس مع ان اصبحت الاكمام طويلة ممتدة وبمثل هذه المبالغة وصلت الحواف من الجزء السفلي من الرداء في بعض الاحيان الى الارض وقد تم ارتداء المشدات المرصعة بالجواهر من قبل النخبة وقد اصبح الحجاب أكثر مزخرف وتطورت إلى أغطية للرأس وبينما لا تزال الكنيسة تصر على أن ترتدي النساء الحجاب من أجل التواضع، فقد أصبح الحجاب كاملا مصنوعا من الشاش الناعم أو الحرير. [23]،كما في الشكل (٦)

الشكل (٦): نماذج من ازياء القرون الوسطى للفترة المبكرة والوسطى والمتأخر- المصدر[٢٣]

٢.٣ .مرحلة ما بعد عصر النهضة

وهي تبدأ بتقصي معالم الحداثة في عصر النهضة الاوروبية وظهور الثورة الصناعية في نهاية القرن الثامن عشر وصولا الى ظهور الحركة الحديثة وما تلاها من تأثيرات.

٣.٢.١ .عصر النهضة الاوربية ١٥٠٠-١٩٠٠

قد مهدت عوامل متنوعة كانتشار واختراع الطباعة و حرية الفكر فضلا عن عوامل تاريخية معينة كاختراع البارود واكتشاف البوصلة البحرية على نشوء وتطور عصر النهضة [24].

وبحسب دراسة بحثية سابقة، اوضحت ان اسماعيل احمد ياغي في مؤلفه (تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر - عام ١٩٩٧ .ان كلمة عصر النهضة ذات مدلولات واسعة تضم التغيرات التي طرأت على المجتمع الاوربي في نظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقانونية والفكرية والثقافية والفنية مما ساهمت

في حدوث ظروف تاريخية وحضارية تختلف عن الاوضاع الاوربية السابقة، فالنهضة الاوربية حالة عقلية وهي الروح الانسانية وقد ضاقت بالقوانين والمقاييس البالية وتاقت الى الضرب في المجاهل لتكشف عن المجهول. [25] وتوضح دراسة بحثية محلية سابقة الى انه في عصر ما بعد النهضة قد تم تعزيز المفهوم المعماري وظهرت نسبية العاطفة لجماعة المعماريين فظهرت الحرية المعمارية في تحديد المحددات الجمالية [11] ، كما في الشكل(٧).

الشكل (٧): نماذج من عمارة عصر النهضة- المصدر[٢٦] و [٢٧]

وعلى صعيد الازياء في عصر النهضة فأنه وبفعل القوانين التي تحدد ارتداء الملابس وتكلفة المواد فكان هنالك اختلاف في ملابس الناس وفقا لطبقاتهم، فكان هنالك تنوع في المواد والاساليب، وقد اختارت الطبقات الدنيا الطابع العملي في ملابسهم وحسب الضرورة، وكانت طبيعة الاقمشة التي توفرت للطبقات العليا في المجتمع تشمل الحرير والساتان والمخمل والديباج والذي كان قبل الثورة الصناعية، وكان نتاج الاقمشة يتم يدويا مما يؤثر على قيمة الاسعار لتلك الاقمشة فكانت الطبقات الدنيا محددة بكمية الالبسة المتوفرة لها كأن يكون لها طقم من الملابس، زي رسمي يرتديه الخدم بالألوان او الرموز التي يحددها سيدهم، لذا فالمواد والالبسة تختلف بين الطبقات . وان انماط العباءات التي ترتديها النساء في عصر النهضة في انكلترا تغيرت من عام الى اخر الا ان النمط الاساسي قد بقى، حيث تتألف العباءات من صدر ضيق ومشدود مع تنورة منسدلة الى الكاحلين وقد كانت الفساتين ذات فتحة عنق كبيرة التي كانت تعد مقبولة ومنطقية، وقد كانت ملابس الطبقات العليا مرهقة وثقيلة وصعبة الحركة لمرتديها من النساء ،بينما كانت نساء الطبقات الدنيا ملابس اقل تقييدا بكثير بالنسبة لحرية الحركة ، فكانت نساء الطبقات الدنيا يرتدين ملابس ذات مشدات اقل مرونة او لاشي على الاطلاق. [28] كما في الشكل(٨)

الشكل (٨): نماذج من ازياء نساء الطبقة الوسطى ١٥٧٠ والسيدة جين جراي ١٥٤٥ - المصدر[٢٨]

وقد ظهرت معالم الحداثة في أواخر القرن الثامن عشر،(لحدوث الثورة الصناعية) حيث استجدت طرق جديدة في تصنيع الحديد والصلب، والذي ظهرت أولى نتائجه في تصميم الجسور و البيوت الزجاجية في انكلترا و هولندا و ألمانيا و فرنسا وغيرها، و قد تبلورت هذه الثقافة في بناء القصر البلوري في لندن ١٨٥١. [12]. وعلى صعيد المظهر التصميمي في العمارة والازياء في تلك الفترة، ففي عام ١٨٥٠ وما انتجته الثورة الصناعية من مواد البناء الجاهزة والإنشاءات الفولاذية المتقدمة من امكانية إنشاء الفضاءات المعمارية المفتوحة وذات البحور الكبيرة والتي تسمح بدخول الضوء من خلالها فشكلت انعطافه كبيرة في النتاجات المعمارية ،لتنعكس تلك الافكار في تصاميم الازياء النسائية في تلك الفترة، حيث التنورة الواسعة والتي تكون على شكل قبة تتكون من الأشرطة المعدنية التي تم تطويرها لتكون بمثابة نظام دعم للطبقات الثقيلة لتلك التنورة الواسعة [1].

وفي الثلاثينات من القرن التاسع عشر ، كانت أنماط الأزياء النسائية الأنيقة لها أكمام كبيرة فوق التنانير المخروطية الكبيرة الكاملة، من الناحية المثالية مع الخصر الضيق بفعل المشد، بينما في الاربعينات من القرن التاسع عشر اصبحت الاكتاف ضيقة ونازلة والخصور اصبحت ضيقة ومنخفضة مع ظهور التفاصيل في المعصمين حيث لفات القماش المطوي تغطي

الاكتاف والنصف الخلفي والتي تشكل المثلث من الكتف الى الخصر في الفساتين المعاصرة. [29] ، كما في الشكل(٩)

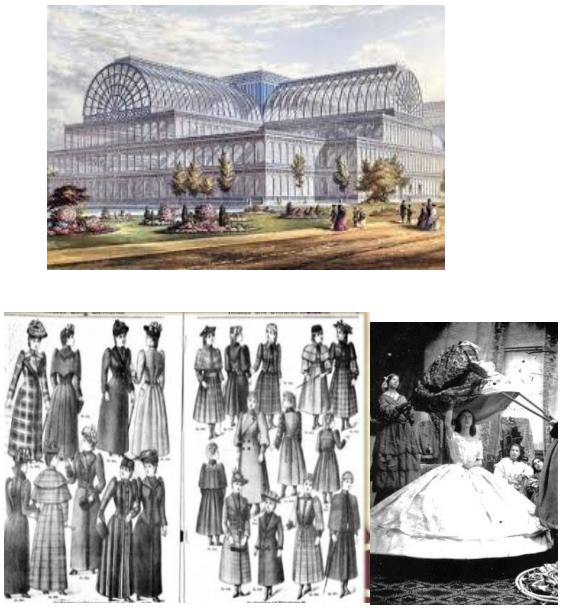

الشكل (٩):): عمارة الثورة الصناعية (القصر البلوري كأنموذج) مع نماذج من الازياء النسائية في تلك الفترة - المصدر[٢٩]، [٣٠] و[٣١]

وفي نهايات القرن التاسع عشر حدثت تغيرات كبيرة في وسائل الانتاج الثقافي كالتصوير الفوتوغرافي والتلفزيون والراديو والسينما والتسجيل والنسخ ، فكلها كانت تتقدم بشكل كبير خلال تلك الفترة التي عرفت بأنها (حديثة). فشهدت التسعينيات من القرن التاسع عشر ولادة اولى التجمعات الثقافية الدفاعية كالمستقبليون والصوريون والسوريواليون والتكعيبيون والدائريون والشكلانيون والتركيبيون، والذين رغم اختلافهم فقد كانوا يحملون رؤى انفعالية ترفض الجديد [32]. وقد مهدت تلك التغيرات الى بدأ مرحلة الصراعات في الاتجاهات المعمارية والثقافية المختلفة لتمهد الى بداية ظهور الحركة الحديثة كحركة ثقافية ظهر تأثيرها في المجالات الثقافية المختلفة.

٣.٢.٢ . الحركة الحديثة

تعرف (الحداثة) كنمط حضاري يقف مقابل النمط التقليدي، [١٢]. وتعرف منظمة ال DOCOMOMO الحركة الحديثة بانها حركة فنية ومعمارية جسدت المفهوم الفريد المبكر من ان الاعمال الفنية يجب ان تتطلع الى المستقبل دون الاشارات الصريحة لسابقة تاريخية وان التصميم الحديث يؤكد على التعبير عن الجوانب الوظيفية والخصائص التقنية والمكانية اكثر من الاعتماد على الزخرفة [33]. ان العمارة الحديثة قد سادت كتيار وكنظرية تستمد دعائمها من معطيات الثورة التكنولوجية ومعطيات العصر، وتتجلى في الابنية متعددة الطوابق ولا تعكس هوية ثقافية بعينها، انما تعتمد الوظيفية كأحد عوامل التصميم الرئيسة بها، ويمكن تبينها في انماط المباني كالبنوك والمجمعات التجارية وغرف التجارة والابنية العامة والفنادق وغيرها، وقد ساد هذا النمط المعماري في الغرب مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وقد انتقل مع مطلع القرن العشرين الى العالم العربي على ايدي فئة قليلة من المعماريين الذين كانوا يشكلون التيار المعماري آنذاك [34]. وفي العشرينيات من القرن العشرين ووفقا لدراسات بحثية سابقة، فقد بدأت الطروحات الحداثوية في التأكيد على البساطة والاختزال و الخطوط الواضحة في التصاميم، لتكون هي السمة الرئيسية للأزياء والعمارة في تلك الفترة. فكانت المباني والملابس تؤكد على ان تكون اكثر بساطة وأقل ما يمكن من الحلي والتزيين ، والتي يمكن ان نلاحظها في اعمال لي كوربوزييه في تصميم Villa Savoye بين عامي ١٩٢٨-١٩٣١ وفي اعمال كوكو شانيل في تصميم الفساتين البسيطة السوداء على صعيد الازياء [1] كما في الشكل (١٠).

الشكل (١٠): يوضح تأثيرات الحداثة في البساطة والاختزال والابتعاد عن الزخرفة وانعكاسها في الازياء النسائية -المصدر [٣٥] و[٣٦] Coco Chanel Dress

في اربعينات القرن العشرين ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية كحدث مؤثر على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي ،فعلى صعيد الازياء، فقد دفع بالنساء الى تعقيل اسلوبهن ، ولما كان رجالهم في حالة الحرب فقد دفعهن ذلك الى التخلي عن الكماليات وعدم البذخ في شراء الملابس وتعديل بعض الستر الخاصة بأزواجهن لتتناسب معهن. ومع تغير الزمن، تخلت النساء عن التنانير الجوفاء والأكمام الضخمة. أصبحت الفساتين

أكثر أناقة وملائمة، وصارت الى ما تحت الركبتين. أصبحت الزينة أيضا نادرة إلى لا شيء أيضا بسبب الحاجة إلى تقنين الأشياء. بدأت النساء أيضا ارتداء فساتين بلا أكمام. وبدأ تأثير الرجال على الأزياء النسائية، فكانت النساء غالباً ما يرتدون السترات الرجالية ويخيطونها ببساطة بلمسة أنثوية والبناطيل والسراويل ذات الساق الواسعة والجينزات كانت شائعة في تلك الفترة. وخلال هذه الفترة اصبحت الملابس النسائية هي المرة الاولى التي تخلط عدة اجزاء منفصلة مع بعض للتأكيد على خزانة ملابس متنوعة واصبحت ملابس النساء يملن الى العملية وخاصة عندما تم انشاء ملابس الرياضة. [37] وأصبح فستان الدرندل، بلا أكمام أو بأكمام نفخة صغيرة وتنورة منتفخة ، أسلوبًا شائعًا للغاية. كان هذا النوع من الملابس غير الرسمية السمة المميزة للأزياء ١٩٥٠. [38] وفي خمسينات وستينات القرن العشرين وعلى الصعيد العالمي فقد بدأت تأثيرات النمط الدولي حيث التأكيد على البساطة النظيفة والحديثة والذي قد ألهم الكثير من مصممي الأزياء امثال كالفين كلاين في تلك الفترة على تقديم الجمالية في حدها الأدنى في تصاميم ملابسه.[١] ما في الشكل(١١) و(١٢).

الشكل (١١): نماذج من ازياء النساء في الاربعينات حيث (ملابس المنفعة ،البلوزات،البنطال،المظهر الجديد ١٩٤٧ -المصدر[٣٨]

الشكل (١٢): تأثيرات النمط الدولي وانعكاسها في الازياء –الستينات - -المصدر [٣٩] و[٤٠]

٣,٢,٣ . ما بعد الحداثة

في نهاية الربع الاخير من القرن العشرين ظهرت الطروحات الفكرية لما بعد الحداثة كرد فعل على سلبيات عمارة الحداثة وهي طروحات تؤكد على العودة التاريخية وما خلفته العمارة الماضية لاعتبارها ذات ارتباطات وتداعيات ضرورية، ان عمارة ما بعد الحداثة تتضمن اشكالا معمارية حديثة وبلغة شكلية تحمل دلالات رمزية مبالغ فيها مشوبة بالتناقضات وتتضمن عمارة ما بعد الحداثة تيارات متعددة انتقل روادها من تيار الى اخر[12].ان اتجاه عمارة ما بعد الحداثة يلاحظ فيه استخدام الالوان والمواد الحديثة بمهارة عالية مع الدقة في التحكم بالنسب والحجوم. وينتشر هذا الاتجاه في معظم المباني الحديثة على طول امتداد الوطن العربي. [34].ويمكن ان نلاحظ تلك الطروحات الفكرية على الصعيد المعماري بأحياء الطرز الكلاسيكية او الانتقائية وغيرها ، واما على صعيد الازياء النسائية في تلك الفترة، ففي سبعينيات القرن العشرين ، تم إدخال مجموعة متنوعة من اللون والملمس وما اعقبها في عام ١٩٨٠، حيث الدعوة الى العناصر الكلاسيكية الجديدة مع اعتماد الزخارف من الحلي اليونانية من ناحية أخرى، ومصممي الأزياء كما جياني فيرساتشي و هيرميس حيث تستخدم هذه الحلي [1] كما في شكل (١٣).

الشكل (١٣): تأثيرات افكار ما بعد الحداثة حيث الدعوة الى اعتماد الالوان و الزخارف والعناصر الكلاسيكية الجديدة –المصدر[٤١] و [٤٢]

٣,٢,٤ . التوجهات المعاصرة

لقد شهد القرن العشرين سلسلة من التطورات والتغيرات التقنية والتكنلوجية والمواد الجديدة والثورة العلمية والاتصالات التكنلوجية ومجالات الطاقة المتجددة والاستدامة التي القت بظلالها على الصعيد الاجتماعي والثقافي وعلى صعيد المجالات الحياتية المختلفة ولا سيما على صعيد العمارة والازياء كمجال للبحث. في التوجهات المعاصرة قد تعددت الطروحات والأفكار التي اظهرت العلاقة المتفاعلة بين المعماريين ومصممي الأزياء، فهنالك مصممي ازياء استلهموا تصاميمهم متأثرين بتصاميم معمارية، وكما في شكل (١٤)

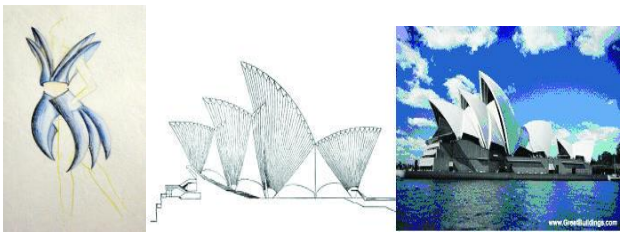

الشكل (١٤): تأثيرات التصاميم المعمارية وانعكاسها في الازياء النسائية كما في تصاميم أوززين المستوحاة من دار أوبرا سيدني - المصدر[٤]

وهنالك مصممين يعملون في الازياء المعمارية يستخدمون موادهم ككتل بنائية لصناعة اشكال يمكن ارتدائها كما يستخدم المعماريين الكونكريت والأسمنت والزجاج لبناء هياكل عمارتهم، وتشمل النسب المبالغ بها والزوايا المنقضة والاهتمام الخاص بالشكل والانشاء لخلق مظهر معماري ثلاثي الابعاد، وغالبا ما يتم التلاعب بالأقمشة من خلال اللف والطي والطبقات لبناء التأثير النهائي. أن دور الازياء امثال Balenciaga, Marchesa, and Chloé تحوي في مجموعتها إيحاءات معمارية سواء تأثيرات المعماري فرانك جيري في Balenciaga او التفاصيل الدقيقة لعمارة الاربسيك ل Chloé [43] . وبحسب المصدر ذاته فأن مصممي الأزياء في كثير من الأحيان يأخذون إلهامهم من العمارة. كما في الشكل(١٥)

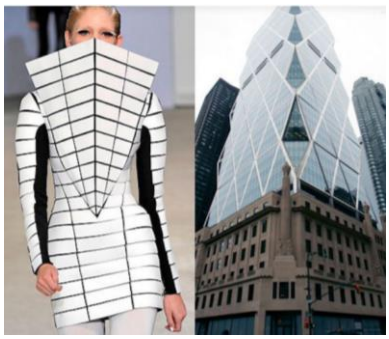

الشكل (١٥): نماذج معاصرة من التأثيرات العلاقة المتفاعلة بين العمارة والازياء –المصدر[٤٣]

كما نلاحظ كما ان هنالك معماريون قد قدموا تصاميم ازياء تعكس افكارهم وتوجهاتهم التصميمية كما في تصاميم المعمارية زها حديد وهي تستخدم التكنولوجيا والمواد الجديدة لخلق تصاميم مستقبلية ومعقدة. فصممت زهاء حديد الملابس مع نفس المفهوم الذي تصمم به المباني. [5]، مع جلب العناصر التي تذكرنا بمبانيها الخاصة في تصاميمها [43] كما في الشكل(١٦) و(١٧)

الشكل (١٦): مجموعة من تصاميم المعمارية زهاء حديد في مجال الازياء لماركات تجارية متنوعة –المصدر[٤٤] و[٤٥]

الشكل (١٧): تصميم قبعة ليدي كاكا
للمعماري فرانك كيري–المصدر[٤٦]

ان التطورات التكنلوجية والعلمية التي يشهدها المجتمع العالمي عموما، تترك اثرها في مجال العمارة والازياء والمجالات الاخرى، فيقوم العلماء بخلق مواد جديدة لعرض أفكارهم على واجهات المباني أو الملابس. واحد المواد الجديدة هي Media Façade. يتم إنشاء واجهة التصميم مع أضواء LED صغيرة ويمكن أن تصور أي شيء يرغب به المصمم او المستخدم. تعكس أضواء LED الضوء الطبيعي من خلال مساعدة من برنامج الكمبيوتر حيث أنه يعطي مخططات الالوان المطلوبة من قبل المستخدم. في مجال الأزياء، صمم حسين شاليان ثوب مصنوع من LED عادة ما يتم استخدامه للإعلانات. [6] كما في الشكل(١٨).

الشكل (١٨): التطورات التكنلوجية واثرها في العمارة والازياء – المصدر[٦]

٤. الجانب التحليلي- المناقشة:

اشارة الى ما توصل اليه الحث حول مفهوم النزعة الذاتية بأنها:

هي كل الخيارات والقرارات التي تكون مصدرها الذات الانسانية للفرد متأثرتا بأفكاره او آرائه او معتقداته الشخصية وما يقوم به من عمليات تحليلية ونفسية وشعورية مختلفة، بدلا من ان تستند الى كل ما هو خارج عن تلك الذات الانسانية من الحقائق او المجتمع او الظروف البيئية والحضارية والذي تسمى ب(الموضوعية). لتكون احد اسباب اختلاف احدنا عن الاخر ككيانات مستقلة. فسنعمل على التحليل المعرفي للحقائق التاريخية التي تم الاشارة لها،وفق التسلسل الزمني الذي تم اعتماده:

ففي العصر الاغريقي ان الثقافة المجتمعية قائمة على الولع بالطبيعة مع النزعة الطبقية ،فطبقة الفلاسفة والمفكرين هم في قمة الهرم الاجتماعي وكان الجمال مرتبط لديهم بأهمية الشكل والتناسق والدقة والوضوح والتناسب والنظام والبساطة والاستحواذ على جوهر الاشياء، فالعمارة في تلك المرحلة ايضا تمثل استجابة للتوجه الفكري للمجتمع حيث الجمال مرتبط لديهم بأهمية الشكل والتناسق والدقة والوضوح والتناسب والنظام والبساطة والاستحواذ على جوهر الاشياء لتكون تلك الحقائق الموضوعية تمثل التوجه الفكري للمجتمع. أما على صعيد الازياء النسائية فان لباس المراءة الاغريقية يمثل استجابة للتوجه الفكري الموجود في تلك المرحلة ايضا، فهو عبارة عن قطعة مستطيلة الشكل مع خياطة بسيطة وتطريز وبالتالي يعكس قيم الجمال في الفلسفة الاغريقية حيث البساطة والوضوح والتناسب ،لتنسدل الملابس بانسيابية وبما يتناسب مع ابعاد جسم المراءة محققة المنفعة كمتطلب اساسي.

لذا نلاحظ أن النزعة الذاتية للفرد في تلك المرحلة، كانت مقتصرة في العمارة والازياء مثلا في محاولات الافراد بشكل (منفرد) في تميز نتاجاتهم وتميز بعضهم عن البعض الاخر ككيانات مستقلة. الا انها منضوية تحت التوجه الفكري للمجتمع الاغريقي كحقائق موضوعية انعكست مفاهيمها وقيمها على المجالات الثقافية المختلفة في المجتمع في تلك المرحلة.

أما في الحضارة الرومانية نلاحظ أن النزعة الذاتية للفرد كمصدر للخيارات والقرارات في تلك المرحلة شهدت حضورا اكبر مقارنة بالثقافة الاغريقية بفعل زيادة التعبير عن النزعة الطبقية للمجتمع في تميز بعضهم عن البعض الاخر ككيانات مستقلة حسب طبقاتهم الاجتماعية والاقتصادية من جهة مع التعبير عن مظاهر الفخامة والترف من جهة اخرى، فلباس المراءة الرومانية مثلا قائم على لباس المراءة الاغريقية الا انه يعكس قيم البذخ والرفاهية وفقا لطبقاتهم الاجتماعية والاقتصادية من خلال البذخ في القماش كطبقات احيانا فضلا عن التميز الاجتماعي بين المراءة الجيدة وسيئة السمعة مثلا. وفي العمارة ايضا نجدها قد استجابت هي الاخرى للتوجه الفكري للمجتمع الروماني في التعبير عن مظاهر الترف والسلطة والبذخ من خلال المبالغة بالمقياس الانساني، المواد المستخدمة والالوان والتفاصيل المعمارية.

أما في العصور الوسطى نلاحظ أن النزعة الذاتية للفرد في تلك المرحلة كانت تحت تأثير قوتين فهي منصهرة في التعبير عن النزعة الطبقية للمجتمع من جهة مع التعبير عن مظاهر سطوة

الكنيسة كقيمة فلسفية عليا من جهة اخرى، فقد اتسمت الكتلة المادية للعمارة الغوطية مثلا كعمارة المرحلة المتأخرة من العصور الوسطى ان كانت بنيتها المادية كتلة صلدة من الحجر ذات نظام انشائي من الاعمدة والاقواس والاقبية مع المبالغة في رشاقة تلك الاعمدة والتفاصيل الزخرفية الموجودة كتعبير عن ذوبان الانسان ككيان مادي في سلطة الكنيسة، كما انعكست تلك الرشاقة التصميمية في الملابس التي ترتديها النساء على وجه الخصوص، حيث تتبع الملابس خطوط الجسم من الكتف الى الخصر مع تنورة المخيطة الى الصدر، فضلا عن الاكمام التي اتسعت لتصبح على شكل جرس كما اصبحت الاكمام طويلة وبمثل هذه المبالغة وصلت الحواف من الجزء السفلي من الرداء في بعض الاحيان الى الارض وكأنها تحاكي ابراج الكنائس، لذا فالنزعة الذاتية للتعبير من قبل الفرد عن انفسهم ككيانات مستقلة عبرت عن الطبقية الاجتماعية للأفراد من جهة كما لدى الرومان مع زيادة تدخل الكنيسة في فرض ما تلبسه النساء في تلك الفترة.

لذا يمكن ان نلاحظ ان النزعة الذاتية في مرحلة ما قبل عصر النهضة قد تمثلت بظهورها كنزعة ذاتية للفرد كمستخدم او كصانع حرفي للعمارة والازياء في تميز نفسه عن الاخر ككيانات مستقلة باختلافهم بالتفاصيل التصميمية. الا ان تلك النزعة الذاتية قد تباين حضورها بصور مختلفة لأنها كانت منضوية تحت التوجهات الفكرية لكل مرحلة كحقائق موضوعية تمثل التوجه الفكري وروح العصر في تلك الفترة ، فهي كانت منضوية تحت التوجه الفكري للمجتمع الاغريقي ، الا انها ازدادت حضور في الحضارة الرومانية من خلال التعبير عن التميز الطبقي من جهة والتميز الاجتماعي من جهة اخر الا انها شهدت تراجعا في العصور الوسطى بفعل سيطرة الكنيسية كقيمة فلسفيا عليا مع فرض القوانين التي تحدد ما ترتديه النساء وفقا لطبقاتهم الاجتماعية .

يمكن القول ان النزعة الذاتية للأفراد في تلك المرحلة تظهر على مستوى (التفاصيل) بشكل عام من خلال حضور النزعة الذاتية للصانع الحرفي (المصمم) في طرح التفاصيل التصميمة المختلفة للنتاجات التصميمة في العمارة والازياء ضمن التوجه الفكري للعصر مع حضور النزعة الذاتية للفرد كمستخدم في جعل ملابسه تختلف عن الاخر للتعبير عن ذاتهم وتميز بعضهم عن البعض الاخر .

اما في مرحلة ما بعد عصر النهضة فيمكن ان نلاحظ ان النزعة الذاتية لمرحلة مابعد عصر النهضة قد شهدت حضورا اوسع مقارنة بمرحلة ماقبل النهضة وهذا ينسجم مع ما طرحته دراسة بحثية سابقة اوضحت ان عصر ما بعد النهضة قد تم تعزيز المفهوم المعماري وظهرت نسبية العاطفة لجماعة المعماريين فظهرت الحرية المعمارية في تحديد المحددات الجمالية [١١]

فيمكن ان نلاحظ ان النزعة الذاتية للأفراد لمرحلة عصر ما بعد النهضة قد ازداد حضورها بصور متعددة هي:

أ- حضور النزعة الذاتية للمصمم كمصدر للأفكار والنظريات المختلفة كثقافة الحداثة وما بعد الحداثة وفي التوجهات المعاصرة، ليصبح المختصين والمفكرين في المجالات التصميمية هم قائدي التغيير.

ب- حضور النزعة الذاتية للمصمم في طرح النتاجات التصميمة المختلفة وفي تميز اسلوبه التصميمي عن الاسلوب التصميمي لمصمم اخر كما في تصاميم زها حديد وفرانك جيري اللذان ينتسبان الى الحركة التفكيكية في العمارة عموما الا تميز اسلوبهم التصميمي بعضهم عن البعض الاخر سواء على صعيد التصميم المعماري او تصميم الازياء.

ج- حضور النزعة الذاتية للمصممين وفي كلا المجالين في تعزيز التداخل التصميمي بين العمارة والازياء وبأساليب مختلفة كدخول مصممين معماريين الى تصميم الازياء او من خلال استلهام مصممي ازياء لنماذج تصميمية من تصاميم معمارية .

ويمكن ان نصل وكما في الجدول الاستنتاجي ‘‘ الجدول ١ ،، والذي يظهر مستويات ظهور النزعة الذاتية تاريخيا بمستوياتها الاربعة وهي.

A-النزعة الذاتية للفرد كمستخدم كحاجة انسانية تتكون لديه منذ الطفولة للتعبير عن ذاته وتميز نفسه عن الاخر ككيانات مستقلة

B-النزعة الذاتية للمصممين في طرح الافكار والنظريات التصميمية المختلفة كثقافة الحداثة وما بعد الحداثة وفي التوجهات المعاصرة ،ليصبح المختصين والمفكرين في المجالات التصميمية هم قائدي التغيير.

C-النزعة الذاتية للمصمم كأسلوب تصميمي خاص به

D-النزعة الذاتية للمصممين في تعزيز التداخل التصميمي بين العمارة والازياء وبأساليب مختلفة.

الجدول (١): الجدول الاستنتاجي لظهور النزعة الذاتية تاريخيا

الحقبة الزمنية	مستويات ظهور النزعة الذاتية تاريخيا			
	A	B	C	D
الاغريق	•		•	
الرومان	•		•	
العصور الوسطى	•		•	
عصر النهضة	•		•	
الثورة الصناعية	•		•	
الحداثة	•	•	•	
ما بعد الحداثة	•	•	•	
التوجهات المعاصرة	•	•	•	•

A- حضور النزعة الذاتية للفرد (كمستخدم) كحاجة انسانية وتميز نفسه عن الاخر ككيانات مستقلة تتكون لديه منذ الطفولة للتعبير عن ذاته *

B- النزعة الذاتية للمصممين في طرح الافكار والنظريات المختلفة ليصبح المختصين والمفكرين في المجالات التصميمية هم قائدي التغيير.

C- النزعة الذاتية للمصمم كأسلوب تصميمي خاص به

D- النزعة الذاتية للمصممين في تعزيز التداخل التصميمي بين العمارة والازياء وبأساليب مختلفة.

٥. الاستنتاجات و التوصيات:

٥.١. الاستنتاجات

١- أن النزعة الذاتية للفرد تاريخيا قد شهدت حضورا متزايدا في مجال العمارة والازياء، منذ عصر ما قبل النهضة وحتى ما بعدها لتبلغ اوجها في التوجهات المعاصرة.

٢-أن النزعة الذاتية للفرد في مرحلة ما قبل عصر النهضة كانت تظهر في حاجة الفرد الانسانية في تميز الأفراد (كمستخدمين او كحرفيين صانعين) بعضهم عن البعض الاخر ككيانات مستقلة والتي تتكون لديه منذ الطفولة للتعبير عن ذاته ألا انها كانت منضوية تحت التوجهات الفكرية لكل من الفترات الاغريقية والرومانية والعصور الوسطى كحقائق موضوعية تمثل روح العصر، الا ان تلك النزعة الذاتية ازدادت حضورا في الحضارة الرومانية من خلال التعبير عن التميز الطبقي من جهة والتميز الاجتماعي من جهة اخر الا انها شهدت تراجعا في العصور الوسطى بفعل سيطرة الكنيسية كقيمة فلسفية عليا مع فرض القوانين التي تحدد ما ترتديه النساء وفقا لطبقاتهم الاجتماعية .

٣- ظهرت النزعة الذاتية في مرحلة ما قبل عصر النهضة الاوربية على مستوى (التفاصيل) بشكل عام من خلال حضور النزعة الذاتية للصانع او الحرفي (المصمم) في طرح التفاصيل التصميمة المختلفة للنتاجات التصميمة للعمارة والازياء.

٤-ان النزعة الذاتية للفرد شهدت حضورا اوسع في مرحلة ما بعد عصر النهضة متمثلتا بمستويات عدة وهي:

أولا: حضور النزعة الذاتية للفرد كمصدر للأفكار والنظريات المختلفة، ليصبح المختصون والمفكرون في المجالات التصميمية هم قائدي التغيير.

ثانيا: حضور النزعة الذاتية للفرد ذاته (كمصمم)، سواء كان على صعيد تصميم العمارة او الازياء، لتميز اسلوبهم التصميمي بعضهم عن البعض الاخر. فضلا عن حضور النزعة الذاتية للمصمم نفسه في طرح النتاجات التصميمة المختلفة.

ثالثا: حضور النزعة الذاتية لدى بعض المصممين في تعزيز التداخل بين العمارة والازياء، كما بدخول المعماريين زهاء حديد وفرانك كيري لتصميم الازياء.

رابعا: استمرارية حضور النزعة الذاتية للفرد (كمستخدم) كحاجة انسانية في تميز نفسه عن الاخر ككيان مستقل تتكون لديه منذ الطفولة للتعبير عن ذاته وتميز بعضهم عن البعض الاخر

٥-ان الفارق الاساسي في ظهور النزعة الذاتية للفرد قبل عصر النهضة وما بعدها في العمارة والازياء يتمثل في حضور النزعة الذاتية للمصممين كقائدين للتغير في طرح الافكار والنظريات التصميمية وفي تعزيز التداخل التصميمي بين العمارة والازياء من خلال استلهام مصممي ازياء من العمارة في تصميم ازياءهم اومن خلال دخول مصممين معماريين الى مجال تصميم الازياء .

٦- في العمارة والازياء، يرتبط الذاتي والموضوعي مع بعضهما البعض ولا تعمل الذاتية بمعزل عن الموضوعية، فالإنسان متمثلا ببعده المادي كمقياس انساني يؤخذ كبعد تصميمي اساسي في العمارة والازياء فضلا عن جوانب المنفعة المتحققة له في كليهما لتمثل حقائق موضوعية الى جانب نزعته الذاتية بمستوياتها المتعددة كصورة للتعبير الذاتي.

٧-تغير حضور الانسان كقيمة فلسفية –تصميمية فمن حضوره كعنصر تصميمي اساسي كنسب وبساطة في الفلسفة الاغريقية ليكون حضوره اقل في الحضارة الرومانية مقابل التعبير عن مظاهر البذخ والقوة والسلطة وصولا الى فلسفة العصور الوسطى التي حضر الانسان فيها ككيان يذوب في المبالغة والتفاصيل الزخرفية القوية للتعبير عن انصهار الانسان في السلطة الدينية للكنيسة. وصولا الى ما يمثله اليوم كقيمة فلسفية وكقائد لطرح الافكار والنظريات وكتعبير ذاتي عن اسلوب تصميمي يكون سببا في تنوع النتاجات التصميمية المختلفة.

٨-النمو التدريجي لظهور النزعة الطبقية في الملابس بين مرحلة ما قبل عصر النهضة وما بعدها، ففي العصر الاغريقي رغم ان المجتمع ككيان طبقي اجتماعيا الا ان الازياء عموما كانت منسجمة مع الفلسفة المثالية كروح للعصر وصولا الى الحضارة الرومانية وبداية ظهور النزعة الطبقية بين الاغنياء والفقراء من جهة والتميز الاجتماعي بين المراءة الشريفة والمراءة السيئة السمعة من حيث الملابس من جهة اخرى، اما في العصور الوسطى فقد شهد التميز الطبقي حضورا اكثر شدة من خلال ظهور القوانين التي تقيد ما ترديه النساء اعتمادا على مكانتهم الاجتماعية. ليستمر وجوده في عصر النهضة وصولا الى وقتنا الحالي والذي يشهد تراجع حضور المفاهيم والنظريات التي تدعو الى تعزيز التميز الطبقي، الا ان حضوره قد اصبح متأثرا بالنزعة الذاتية للفرد من حيث افكاره وطروحاته وتوجهاته الفكرية ومستوياته الاقتصادية والاجتماعية.

٢.٥. التوصيات

تعزيز التواصل والتفاعل بين مصممي الازياء والمعماريين العراقيين لطرح نماذج تصميمية مبتكرة وفي كلا المجالين لطرح افكارا وتوجهات تصميمة تعزز الهوية المحلية من جهة وتساهم في الارتقاء بالذوق العام الذي شهد تراجعا منذ تسعينات القرن العشرين وما تلاه بعد العام ٢٠٠٣ من جهة اخرى.

٦. المراجع

1. Bashawri, M., (2014)." *House of Fashion*". requirements for the degree of Bachelor of Science in Architecture, Department of Architecture, Effat University ,College of Engineering,p11,p13-14,p15-17.

2.عسل،علي عبد،السدخان،اريج كريم،(٢٠٠٨). *"الطروحات الفكرية المعاصرة في العمارة أثر الموضة في تغير شكل المسكن"*، اطروحة ماجستير. قسم العمارة ;كلية الهندسة،جامعة بغداد

3. Özsavaş A., A., & Alothman, H. (2018). "*Fashion Inspired by Architecture: The Interrelationship between Mashrabiya and Fashion World*". Journal of History Culture and Art Research, Vol. 7, No. 2, pp. 328-351.

4. Paksoy, H. Yalç›n S. (2005),"*Architectural Inspiration In Fashion Design*", Proc. Int. conf. on 3rd international symposium of interactive media design, iteseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.132.3237&rep=rep1&type=pdf

5. Hedayat, A.(2012*)." Inquiry on Interrelationships Between Architecture and Fashion Design"*, M.Sc. Thesis, Mediterranean University Gazimağusa, North Cyprus,p103.

6. Baher I. F.(2014)."*The inter relationship between fashion and architecture"*, Proc. Int. conf. on AL-azhar Engineering, thirteen international conference.

7. El-Gammal. Y. O.(2018*)," Architecture and Fashion": Something in Common*" Trends in Textile & Fash Design, Vol. 3, No. 1 pp. 272-279.

8. تعريف و معنى ذاتية في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، www.almaany.com

9. subjectivity, www.dictionary.cambridge.org

10.هرم ماسلو للحاجات الانسانية، محاضرة منشور على موقع جامعة بابل http://www.uobabylon.edu.iq ,

11.رزوقي، غادة وعبدالرزاق،تارة.(٢٠٠٧*)." العلاقة بين الطراز والحركة في العمارة واثرها في التصميم المعماري على الاعمال المعمارية المعاصرة في العراق"*، مجلة الهندسة، المجلد ١٣ العدد ١.ص١١١-١٣٥.

12.فلاح جبر،عباس علي. (٢٠١١)."الذاتي والموضوعي في عمارة الحداثة وما بعدالحداثة" ،المجلة العراقية للهندسة المعمارية، العدد ٢٢-٢٣-٢٤،ص٢-١٨.

13. تاريخ حضارة الاغريق، محاضرة منشور على موقع جامعة بابل، http://repository.uobabylon.edu.iq/2010_2011/6_ 25114_1304.pdf

14. عرفان،سامي.(١٩٦٧)." *نظريات العمارة*" ،ص٦٠-ص١١١، الطبعة الاولى، مصر، http://www.cpas-egypt.com/pdf/Erfan/1/6.pdf

15. http://www.qpedia.org/topics/10784.html

16. https://www.teggelaar.com/en/rome-day-5-/continuation-2

17. Gill N.S."*Ancient Greek and Roman Clothing*", electronic article is published on https://www.thoughtco.com/ancient-greek-and-roman-clothing-117919 updated in 14/8/2019

18. Gill N.S."*women's clothing in ancient world*" , electronic article is published on www.thoughtco.com , in 25\4\2018

19. Gill N.S., "*The basics of ancient Roman clothing*", electronic article is published on www.thoughtco.com in 8\3\2017

20.http://www.primaryhomeworkhelp.co.uk/romans/clothes.htm

21.https://gemoomay.wordpress.com/tag/painting/

22. http://famouswonders.com/amiens-cathedral

23 Monet .D.(2017),"f*ashion history of high and late middle ages –medieval clothing*" , electronic article is published on www.bellatory.com in 31\7\2017

24.حسام جبار عباس،(٢٠١٤). "*عمارة عصر النهضة*"، سلسلة محاضرات التعليم الالكتروني , http://site.iugaza.edu.ps/uesawi/files/2015/09/publication_4_27137_634.pdf

25. قولي ،تيو سايمون، ساغة، داوود، "*النهضة في ايطالية*" تقرير بحثي تكميلي لنيل شهادة البكالوريوس،قسم الاجتماع،كلية الاداب،جامعة الخرطوم

26. https://www.hisour.com/ar/renaissance-architecture-in-europe-29574/

27.https://francesbigadventure.blogspot.com/2017/11/chateau-decouen-museum-of-renaissance.html

28. Hanson L. P."*Renaissance clothing and sumptuary laws"*, Research Report, University of Michigan -Dearborn, http://www-personal.umd.umich.edu/~cfinlay/sumptuary.html

29. Dimitrova M. "*Fashion During The Industrial Revolution*", Research Report, https://www.academia.edu/8454627/Fashion_During_The_Industrial_Revolution

30. http://www.thebeststuffonline.net/a-woman-in-1860-wearing-a-crinoline-being-dressed-with-long-poles/

31.https://www.studocu.com/fr/document/sciences-po/histoire-de-leurope-au-xixe/notes-de-cours/1851-inauguration-du-crystal palace/1830118/view

32. وليامز، رايموند.(١٩٩٩) ،*"طرائق الحداثة"*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت

33. Evans Ch. and Jeffery R.(2005), "*Architecture of the modern movement in Tucson 1945-1975 context study*" ,preservation studies program ,University of Arizona,p7

34. العيساوي، اميرة جليل احمد (٢٠١١). *"الحركات المعمارية الحديثة"*، محاضرة منشورة على الموقع جامعة بابل، نظام التعليم الالكتروني، www.engineering.uobabylon.edu.iq

35.https://www.nrc.nl/nieuws/2016/07/18/bouwwerken-van-le-corbusier-op-werelderfgoedlijst-a1512190

36.https://www.dw.com/en/the-iconic-little-black-dress-turns-90/a-35932701

37. How fashion impacted the views on women 1920s-1950s, electronic article is published on www.dshonorshistoy.wordpress.com in 13\5\2014

38.women's clothing-1950s, published lecture, www.uvm.edu/landscape/dating/clothing_and_hair/1950s_clothing_women.php

39.www://theupsider.com.au/iconic-dress-moments-in-fashion-history/3174

40. https://www.cbc.ca/news/canada/british-columbia/canada-post-heritage-1.3486402

41. http://wallsviews.co/1980s-makeup-icons/

42.https://www.architectmagazine.com/person/charles-moore

43. Stewart J.(2017), "*side by side images reveal how much high fashion is inspired by architecture*", electronic article is published on www.mymodmmet.com in 6\4\2017

44. https://www.dsigners.net/2016/12/14/zaha-hadid-fashion-designer/

45. https://www.sayidaty.net

46. https://ryonnaarchitecture.tumblr.com